المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية
اسم الكاتب: د. محمود صالح الكروي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2040
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 08:51 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية

الدكتور

محمود صالح الكروي(*)

المقدمة

تعد موضوعة التنشئة الاجتماعية من الموضوعات التي حصلت فيها وفره بحثا ودراسة ونشرت بشأنها العديد من الكتب والدراسات؛ وما يتم بشأنها الان هو ما يدخل في اطار البحث العلمي الميداني للوقوف على اثر الثورة العالمية في ميدان الاتصالات وتدفق المعلومات وانعكاساتها الايجابية والسلبية على هذه التنشئة. الا ان التنشئة السياسية مازالت مثار جدل حي وتساؤل مستمرين حول معرفة الكيفية التي تتم بها التنشئة السياسية؟، وعن طريق اي من العمليات يكتسب الفرد توجهاته السياسية الخاصة؟ وماهي الطرق والاساليب التي تستعملها قنوات التنشئة في نقل المعلومات والقيم والاتجاهات السياسية؟ وتحديدا في مجتمع تعددي مثل العراق، لكل ذلك تبقى التنشئة السياسية تحضى بأولوية في الاهتمام من لدن جميع الدول لمواكبة المتغيرات المحلية والأقليمية والدولية المتسارعة؛ نظرا لما يترتب على هذه التنشئة من بعد مستقبلي يتحكم في بقاء وأستمرار النظم السياسية وأستقرار مجتمعاتها؛ لاسيما و هناك دائما اختلاف بين التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطالب وبين التوجهات العامة التي تقودها النخب السياسية المتمثلة في الاحزاب السياسية وبين نظرة الدولة للتنشئة السياسية في عموم دول عالم الجنوب. ومرد ذلك يعود الى ان عملية التنشئة في اي مجتمع تتم من خلال مؤسسات عدة، وتمارس هذه المؤسسات تأثيرات متباينة في مجتمعاتها، وتبرز تجليات هذه التأثيرات بشكل اوضح في مجتمع تعددي وبخاصة في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات التي اقتحمت وبدون اذن مسبق حدود الدول وانتشرت في منازل الناس وبمختلف شؤون حياتهم وكذلك مؤسساتهم التعليمية بسرعة فائقة ومذهلة. مما يتطلب من النظم السياسية اتخاذ تدابير واجراءات على مختلف

(*) استاذ العلوم السياسية-جامعة بغداد.

الصعد وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية تضمن بموجبها تحقيق تنشئة سياسية متوازنة بغية المحافظة على حصانة المواطنة والقيم الايجابية لدى ابناءها لمواجهة الاثار الناجمة عن الحضور الفاعل والمؤثرلتقنيات العولمة (الأنترنيت، الفضائيات، الهاتف النقال) وأستثمار أيجابياتها والتصدي لتحدياتها وتغيير مساراتها التي تهدف في جانب أساس منها الى طمس معالم هويتها وشخصيتها في أطار السيطرة على العالم ثقافيا وعلميا؛ وهذا يتوقف على توفر مقومات أقتدار الدول ومن ضمنها أخذها بالنظام الديمقراطي. وعلى هذا الأساس جاء أختيار موضوع البحث/التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية/في ضوء المحاور الاتية:

. **مفهوم التنشئة السياسية Political Socialization:**

تعرف التنشئة السياسية وفقا ل (هايمان– Hyman) في كتابه–التنشئة السياسية–الصادر عام بأنها: عملية تعلم الفرد المعايير الأجتماعية عن طريق مؤسسات المجتمع المختلفة، والتي تساعده على أن يتعايش سلوكيا مع هذا المجتمع . اما الدكتور اسماعيل علي سعد، فيرى ان التنشئة السياسية: هي أحدى العمليات الأجتماعية التي يكتسب الافراد من خلالها المعارف والمهارات التي تمكنهم من المشاركة كأعضاء فعالين في مجتمعاتهم ويتم من خلالها تحويل الدوافع الخاصة والشخصية الى اهتمامات عامة تساعدهم على التكييف مع البناء المعياري للمجتمع . اي انها عملية تدريب على المشاركة الاجتماعية من خلال جعل الافراد يشغلون دورا نظاميا من الادوار التي تكون النظام الاجتماعي . فضلاً عن كونها بأنها العملية التي عن طريقها يحصل الافراد على المعلومات والقيم والاتجاهات التي تتعلق او ترتبط بنسق سياسي لمجتمعهم فيما عرفها آخرون بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها اتجاهاته نحو السياسة ويطورها ويصبح من خلالها واعيا بالنسق السياسي والثقافة السياسية ومدركا لها .

---

[1] **Hyman, H , Herbert:political socialization , Astudy in the psychology of political behavior , new york , free press of Glencoe , 1959 , p . 25 .**

[2] **د. اسماعيل علي سعد / المجتمع والسياسة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص ٣٠٩ .**

[3] **د. اسماعيل علي سعد/ اصول علم الاجتماع السياسي ، مطابع دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٨ ، ص١٦٦.**

[4] **د. محمد علي محمد / دراسات في علم الاجتماع السياسي ، دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص ١٣٦-١٣٧ .**

وقد ذهب الدكتور كمال المنوفي في تعريفه للتنشئة السياسية الى التمييز بين اتجاهين رئيسيين بصدد تعريفه لها :

الاتجاه الاول : هي عملية يتم بمقتضاها تلقين المرء مجموعة من القيم والمعايير السياسية المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن بقاءها واستمرارها عبر الزمن .

الاتجاه الثاني : فينص على انها عملية يكتسب المرء من خلالها هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته .

ويرتبط بهذين الاتجاهين النظر الى التنشئة السياسية بكونها تؤدي ثلاثة أدوار رئيسية هي :

. نقل الثقافة السياسية عبر الأجيال .

. خلق ثقافة سياسية مدنية جديدة ومتحضرة.

. تصحيح الثقافة السياسية السائدة في المجتمع للعبور بالمجتمع من حالة التخلف الى حالة التقدم.

وطبقا لذلك، فهي بمثابة غرس لقيم سياسية ولقيم أجتماعية ذات دلالة سياسية، والتنشئة السياسية بهذا المعنى جزء متقدم من التنشئة الأجتماعية وهي عملية يتعرض لها المرء طيلة حياته بدءا بمرحلة الطفولة وهي تمتليء بالقيم التي تتشابك وتكون شبكة أجتماعية من القيم تؤثر على سلوك وأتجاهات الفرد[5]. كما أن التنشئة السياسية تعد عملية تطورية يتمكن المواطن (أو مواطن المستقبل) من خلالها من تحقيق النضوج الأجتماعي والسياسي، وخلال هذه العملية يكتسب المواطن معلومات ومشاعرومعتقدات متنوعة تساعده على فهم وتقيم الأوضاع العامة والأرتباط بالبيئة السياسية المحيطة به، وتعد توجهات المواطن السياسية جزءا من توجهاته الأجتماعية العامة ؛ فالمشاعر تجاه الحياة السياسية ترتبط في الغالب بوجهات النظر الأقتصادية والثقافية والدينية[6]. ومن خلال هذا المنظور فالتنشئة السياسية تشمل كل أشكال التعليم السياسي الرسمي وغير الرسمي، المخطط وغير المخطط ، في كل مرحلة من مراحل حياة الأنسان.

---

[5] د . كمال المنوفي / أصول النظم السياسية المقارنة ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٧،ص٣٢٤-٣٢٥

[6] المصدر نفسه ، ص٣٢٥.

[7] أسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي / وسائل التنشئة السياسية ، مجلة اليقظة العربية ، القاهرة ، العدد الرابع أبريل ١٩٨٨ ، ص١٠٥ .

[8] ريتشارد داوسن وآخرون / التنشئة السياسية ، دراسة تحليلية ، ترجمة د. مصطفى خشيم ود. محمد المغيري ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، ١٩٩٠ ، ص٦١ .

وفي ضوء ماتقدم ، يمكن القول ، أن التنشئة السياسية هي من أهم وظائف النظام السياسي ، وهي عملية تربوية وتعليمية وتثقيفية وتأهيلية مستمرة يحصل الفرد من خلالها على التوجهات السياسية وأنماط السلوك السياسي ؛ لذلك يجند أي نظام سياسي موارده وخبراته ورموزه من أجل تحقيق تنشئة سياسية تضمن له الولاء وتمنحه الشرعية . ولتحقيق ذلك ينبغي أن ترتكز هذه التنشئة على المنظومة القيمية للمواطنة الأيجابية للمجتمع التي بمقتضاها يتم أعداد الفرد في سياق بناء شخصيته الوطنية وثقافته الديمقراطية وسلوكه الأيجابي لكي يصبح مواطنا صالحا يكون له دور أيجابي فاعل – مبادر – مشارك – منتج ؛ ومؤثر ضمن معطى سياسي معين في خدمة مؤسسات الدولة والمجتمع . وهي تختلف من مجتمع لآخر تبعا للبيئة السياسية والحضارية لتلك المجتمعات .

.. مصادر التنشئة السياسية .

تتباين آراء العلماء والباحثون حول اهمية مصادر التنشئة السياسية بالنسبة للفرد ، الا انهم يعتقدون انها جميعا تتعاون وتتكامل لغرس وزرع القيم السياسية الاساسية لدى افراد المجتمع وتربيتهم سياسيا تربية علمية وعملية تساعدهم في توجيه سلوكهم بما يخدم المصلحة العليا للمجتمع وبما يخلق منهم مواطنين صالحين قادرين على فهم وتحليل النسق السياسي بالطرق العلمية المدروسة وبما يحقق تطلعاتهم بالمشاركة السياسية التي بدورها تحقق المنفعة المتبادلة والمصلحة المشتركة بين المجتمع والدولة بما يضمن احترام حقوق الانسان .

اما أهم مصادر التنشئة السياسية فهي :-

اولا – الاسرة .

ثانيا – المؤسسات التعليمية :

– المدرسة .

.– الجامعة .

ثالثا – وسائل الاعلام .

رابعا – الأحزاب السياسية .

خامسا – مؤسسات المجتمع المدني .

اولا – الاسرة :

تعد الأسرة من بين ابرز مصادرالتنشئة السياسية والاجتماعية ان لم تكن اهم هذه المصادر على الاطلاق ، حيث يبدأ الطفل بأكتساب الوعي بنفسه ككائن حي له مقوماته الذاتية وكذلك اكتساب الوعي السياسي بالوسط الاجتماعي الذي يحيط به . مما يعطينا افتراضا وهو ان جذور الحياه السياسية للانسان الذي يمارس السياسة توجد في حياة الطفولة وتقوم المصادر الاخرى للتنشئة بتعميقها وتهذيبها ومن ثم صقلها ، وعلى هذا الاساس تؤدي الاسرة دورا أساسيا في تعليم الطفل الروابط الاجتماعية وقيم المجتمع وتسهم في بناء وتطوير شخصية الافراد وتحديد سلوكهم اثناء مراحل تطورهم الاولى فضلا عن ما تؤديه الأسرة من تأكيد لهوية الطفل الشخصية المميزة [9] .

هذا الدور المركزي للاسرة تتجلى أول ملامحه في عملية التنشئة من خلال تعليم الطفل اللغة وبعض انماط السلوك ومن خلال هذه العملية الاولية تأخذ التنشئة السياسية مكانها في سلوك الطفل بل ان ما يتعلمه الطفل في تلك الفترة قد يتحول الى ماهو سياسي او قد يندمج فيه على الاقل . ان هذه الأهمية الأسرة في عملية التنشئة الكلية قد تتغير ، ولكن تأثير الأسرة يبقى واضحا بصفة عامة في كل من المجتمعات التقليدية والمجتمعات المركبة والمتشابكة .

ومرد ذلك يعود الى عاملين أساسيين هما :

أولآ: سهولة وصول الأسرة الى الأشخاص المراد تنشئتهم ، ففي السنوات التكوينية المبكرة من عمر الفرد تكاد تحتكر الأسرة عملية الوصول الى الأفراد ، لذلك فهي المصدر الوحيد الذي يشبع الطفل حاجاته المادية من مأكل وملبس وحاجاته المعنوية من الحب والحنان ، مما يجعلها تسهم بأمتياز في تنشئة وتكوين الخصائص الأساسية للشخصية وفي تحديد الهوية الشخصية والأجتماعية.

ثانيا: قوة الروابط التي تربط بين أفراد الأسرة الواحدة تساعد على زيادة الأهمية لتأثير الأسرة في عملية التنشئة ، فالأسرة تعكس نظاما للقيم يستوعبه الطفل ويختزنه في ذاكرته ، بيد ان هذا لايعني دائما حتمية التطابق بين قيم الآباء وقيم الأبناء

---

[9] د.صادق الأسود / علم الاجتماع السياسي : اسسه وابعاده ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٩١ ، ص ٣٥٥ .
[10] احمد جمال الظاهر / دراسات في الفلسفة السياسية ، دار الكندي، عمان ١٩٨٧ ، ص ٤١٢ .
[11] د. اسماعيل علي سعد / اصول علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ .
[12] ريتشارد داوسن وآخرون / التنشئة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .
[13] ريتشارد داوسن وآخرون / التنشئة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٥ .

، اذ يمكن أن يؤدي التغير الأجتماعي أو الأقتصادي أو السياسي الى أختلاف القيم والأتجاهات بين الآباء والأبناء .

وفي ضوء ذلك ، فأن الأسرة تستمر في التأثير على نظرة الفرد السياسية والأجتماعية طيلة حياته لأنها المحطة الأولى التي تتشكل فيها ثقافته السياسية وقيمه وانماط سلوكه ، فضلا عن كونها أول نمط للسلطة يعايشها الطفل / الفرد ، وتؤثر طريقة ممارسة هذه الأسرة للسلطة على قيمه وأتجاهاته ، فاذا كان الأب شخصا سلطويا في علاقته بأفراد الأسرة ، فأنه من المحتمل أن تتأكد لدى الأبناء قيم الأكراه والسلبية والفردية ، وبالمقابل اذا تميز الأب بالمنهج الديمقراطي في تربيته لأبناءه فأن قيم الحرية والأعتزاز بالوطن والمصلحة العامة ستجد طريقها الى نفوس أبناءه ، ويتعزز هذا الدور للأسرة من خلال الأتصالات والأرتباطات العاطفية القوية بين أفراد الأسرة التي لاتتوقف بل تستمر بعد سنوات الطفولة والشباب / .

ومع ذلك تبقى هناك عوامل أخرى تؤثر في تحديد أتجاهات الأفراد السياسية وهي :

:- العوامل النفسية .

.- العوامل الأقتصادية .

- العوامل الأجتماعية .

وضمن هذا السياق جاءت دراسة سناء نجم العباسي الموسومة (دور العائلة في التنشئة السياسية) [١٧] وهي دراسة ميدانية أجرتها الباحثة في مدينة بغداد لتؤكد ماتمت الأشارة اليه أعلاه بشأن أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة السياسية في أطارها النظري ، فيما كشفت الدراسة الميدانية عن صعوبات عدة تواجه العوائل العراقية تقف عقبة في طريق تنشئة الأبناء أجتماعيا وسياسيا ، ومن بين هذه الصعوبات المستوى الثقافي للوالدين والأهل والأقارب في تربية الأبناء والأختلاف بين الزوجين والتقاطع بين العائلة ومؤسسات المجتمع المدني في التنشئة السياسية والأجتماعية وظروف عمل الزوجين أهم هذه الصعوبات [١٨] .

---

[14] د. شمران حمادي / الأحزاب السياسية والنظم الحزبية ، ط٢ ، مطبعة الأرشاد ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٦٤ .
[15] ريتشارد داوسن وآخرون /التنشئة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٥.
[16] د. شمران حمادي / الأحزاب السياسية والنظم الحزبية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٦ .
[17] . سناء نجم العباسي / دور العائلة في التنشئة السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى قسم الأجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .
[18] المصدر نفسه ، ص ٢٩١-٢٩٢

لذلك تقع على عاتق النظم السياسية التي تتطلع الى الاخذ بالمنهج الديمقراطي اصدار تشريعات جديدة لتنظيم الاسرة بغية الأرتقاء بدورها على أن يترافق ذلك مع وضع برنامج وطني متعدد المراحل يرتقي بالتنشئة الأجتماعية والسياسية للأسرة من أجل المحافظة على الاستمرار في غرس قيم المواطنة الايجابية وتعميم الثقافة الديمقراطية وبناء الشخصية وهذه العملية تحتاج الى مرحلة طويلة في البناء والاعداد متعددة المراحل تؤمن ان الطريق الى تحقيق توازن في التنشئة السياسية والأجتماعية يكون ضربا من المثالية ، اذا لم نقتنع بأن الصراع شيئ من فطرة المجتمع ، لكن المهم هو كيف نحول ذلك الصراع الى صراع مدني مفيد للمجتمع ، وكيف نلائم بين الحقوق والواجبات وبين حق الاختلاف وواجب المصلحة العليا للمجتمع .

في ضوء ماتقدم ، يمكن القول ، أن دور الأسرة في التنشئة السياسية ليس الوحيد لكنه يبقى مهما للغاية اذا تكامل مع دور المؤسسات التعليمية (المدرسة والجامعة) وتوافق مع ماتبثه والأحزاب السياسية او وسائل الاعلام الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني من منظومة قيمية أيجابية تجعل الولاء المطلق للوطن قيمة عليا ثابتة لاتتغير وفقا للمتغيرات الدولية ، ولا تتلون بألوان الطيف السياسي والأيدلوجي والثقافي ، فكما أن حقوق الأنسان ثابتة، فكذلك هي القيم ثابتة ثبوتا دائما ، وفي المقدمة منها قيمة الولاء للوطن .

ثانيا:المؤسسات التعليمية :

:– المدرسة .

تعد المدرسة مصدرا متميزا من مصادر التنشئة السياسية وما يميزها عن غيرها ، هي انها وسيلة الزامية ، فضلا عن كونها هي أول مؤسسة رسمية تربوية يرتبط بها الفرد في حياته . وظيفتها القيام بالدور التربوي والعلمي الذي يريده المجتمع . وتسهم المدرسة بدور كبير ومؤثر في صياغة نمط حياة الافراد من خلال ما تقوم به من وظائف منها [19] :

. تعميق الشعور بالانتماء للمجتمع .

---

[19] د. محمود صالح الكروي / النظام السياسي بين جدلية الثقافة الديمقراطية وبناء الشخصية ، مجلة دراسات دولية ، تصدر عن مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد٣٩ لسنة ٢٠٠٩ ، ص ١٣٤

[20] المصدر نفسه ، ص ١٣٤.

[21] د. أحمد جمال ظاهر / دراسات في الفلسفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٢ .

- بناء الشخصية الوطنية التي تتفاعل مع المحيط الذي تعيش فيه.
- تعزيز وغرس القيم الايجابية (العادات والتقاليد) والتوجهات والافكار السياسية .
- تنشئة السلوك السياسي للفرد بعد الاسرة .
- تنمية قدرات الطالب للتفكير والقدرة على الحوار وصولا لتحقيق المصداقية .
- جعل الفرد عضوا مشاركا بأيجابية في المجتمع .

والفاحص لهذه السمات يجد ان الحرية والديمقراطية هي مناخ أساسي وضروري لتنمية هذه القدرات لدى الطلبة ، فالعقل ينمو ويبدع ويفكر حيث تتوافر اجواء الحرية والديمقراطية ويكاد يختنق ويموت بأجواء القمع ومصادرة الرأي .

وتنجز المدرسة تنشئتها السياسية بالأعتماد على متغيرات عدة هي : المناهج الدراسية والمواد التي تحتويها ، المدرس الذي يقوم بدور القدوة للطفل وأخيرا طبيعة المناخ السائد في المدرسة . لكن تبقى المناهج الدراسية مهما أختلفت اساليب تنظيمها [22] تؤدي الدور الاساسي في عملية التنشئة السياسية من خلال غرس القيم وانماط السلوك السياسي من جيل الى آخر ، و تؤثر تلك القيم بالمحصلة على سلوكيات ومعتقدات تلك الاجيال .

وتنفرد مقررات مناهج التربية الوطنية ومنهج التاريخ بهذا الدور كونهما أثرى من غيرهما في القيم والمعتقدات السياسية ، فضلا عن مناهج اللغة العربية والتربية الدينية .

وتحمل تلك المقررات مضامين تربوية وسياسية تهدف الى خلق مواطن صالح يهتم بقضايا وطنه ، او تتضمن ما يساعد على الترويج لأيدلوجيا معينة أو حزب معين بغية الاسهام في أضفاء

الشرعية على النظام السياسي [23] ، وأنسجاما مع هذا الرأي وتحقيقا له سعت الدول الى الأخذ بألزامية التعليم ومجانيته ليس فقط من أجل رفع المستوى العلمي بل من أجل خلق تنشئة سياسية تضمن بموجبها الحصول على ولاء الرأي العام لسياستها .ولذلك

---

[22] للمنهج الدراسي مهما أختلفت أساليب تنظيمه عناصر اربعة هي : الاهداف ، والمحتوى ، وطرائق التعليم و التعلم ، والتقويم ، ينظر : عبد الله محمد الشيخ / الديمقراطية والمعلم ، ضمن كتاب : الديمقراطية والتربية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٣٠١.

[23] د. علي الدين هلال وأخرون / تحرير د. كمال المنوفي / التنشئة السياسية في مصر / مركز البحوث والدراسات السياسية،القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٦ – ١٧ .

يتوقف نجاح عملية نشر الوعي السياسي على ما تتضمنه مناهج التنشئة من قيم سياسية يتقبلها المواطن .

وعلى الرغم من ذلك يبقى تأثير المناهج الدراسية في التنشئة السياسية مرتبطا في طبيعة بناء السلطة المدرسية (قد يكون ديمقراطيا او دكتاتوريا) والخبرة التي يكتسبها الطالب من التعامل معها تؤثر على تصور الطلبة المستقبلي للسلطة السياسية) . لذلك فطريقة التدريس الجيدة والاسلوب الناجح تؤثر ايضا على الطلاب في تنشئتهم ، فالمعلم والمدرس الذي يشجع الطلاب على المشاركة والتعاون وأبداء الرأي وأحترام الرأي الاخر يعمق السلوك السياسي الديمقراطي في نفوس طلابه ويجعلهم أكثر قدرة على ابداء آرائهم واتخاذ المواقف تجاه القضايا المختلفة ، والعكس يحصل اذا كان المعلم ذو نزعة دكتاتورية او تسلطية. علما أن هذه التنشئة تصطدم بالعديد من أجهزة النظام التعليمي العربي القائمة على اساس التلقين والقيم التي تغرسها في النفوس مايزال بعضها قيما تقليدية وليس قيما عصرية، وهي دائما في اتجاه واحد . وهذا يكرس في عقلية الطالب روح الامتثال والطاعة لمن هو في موقع السلطة .

وعلى هذا الاساس فأن هناك بعدين اساسيين لعملية التتنشئة السياسية هما :

الاول: عملية التعلم والتي تؤكد أصل التوجهات السياسية للفرد وتطوره، بمعنى (تطور قدرة الطفل على فهم العالم السياسي).

الثاني: عملية انتقال الثقافة، اي انتقال المعايير السياسية وأنماط السلوك السياسي من أجهزة التنشئة الى الطفل، بعبارة أخرى: مضمون ما تنقله مؤسسات التنشئة الى الطفل، وبهذا المعنى فأن عملية التنشئة السياسية أما ان تكون من وسائل الحفاظ على استمرارية الثقافة السائدة، او تكون أداة لتحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي في المجتمع.

أهمية القيم في التنشئة السياسية.

---

[24] د. ثناء فؤاد عبد الله / آليات التغير الديمقراطي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٧ ، ص٣٣٤ .

[25] المصدر نفسه ، ص ٣٣٤ .

نعني بنظام القيم جملة من المبادىء والقواعد الأخلاقية المترابطة التي يتحدد في أطارها معنى خاصا. وهي في مجموعها تشكل كلا واحدا يضفي على كل جزء من أجزائه معناه ويعطيه بعده أو أبعاده في أطار معين تتسلسل فيه ومن منطق معين . وهذه المنظومة يجب النظر اليها لا بوصفها منظومة قيم وحسب بل بوصفها منظومة ثقافية حضارية .

اذن تشكل القيم التي تبث في المناهج الدراسية مرتكزات اساسية للتنشئة السياسية في عموم دول العالم . وقد دعا الأعلان العالمي لحقوق الأنسان الصادر في . / . / – ،في المادة . منه الى ضرورة بث القيم الأيجابية ضمن عمليات التنشئة السياسية مثل المساواة وعدم التفرقة والتفاهم والتسامح والصداقة والمحبة والسلام والأخوة الشاملة . علما ان التنوع الثقافي واقع أنساني عالمي، من مظاهره (تنوع القيم) (تنوع المعايير) (تنوع المفاهيم) (تنوع المعتقدات). ولذلك كان فرض قيم ثقافية وحضارية واحدة على الشعوب كافة بأعتبار انها (قيم كونية)، أنتهاكا صارخا للقانون الدولي، وللعدالة الأنسانية.

وتأسيسا على ذلك، فأن مصطلح (قيم كونية) ليس مصطلحا بريئا، لأنه ينطوي على تزييف لحقائق الحياة وتضليل الوعي الأنساني. وقد أصدرت منظمة اليونسكو أخيرا وثيقة تضم مجموعة من القيم المشتركة بين الأنسانية كلها سمتها (القيم النشيطة)) على انها القيم التي ينبغي أن تدمج في مناهج التعليم في جميع دول العالم. ومن هذه القيم النشيطة قيمة الأحترام : الأحترام للنفس، والأحترام لغيرك، والأحترام للعالم من حولك، ومنها قيمة البساطة، والتعاون ، والسعادة، والمرح، وقيمة المحبة، وقيمة المسؤولية، وقيمة الأتحاد والتواضع، والرحمة . ويقول العلامة الدكتور علي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية أن (كل هذه القيم وجدناها في الأسلام، وفي كل الأديان) [27]. وثمة فارق كبير بين (القوانين الدولية) وبين (القيم الدولية)، لأن القيم تنبع من الخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية لأ ي شعب ، أما القوانين فهي تشريعات لتنظيم علاقات الأمم والشعوب بعضها مع بعض ، ولأقرارالأمن والسلم في العالم ، ولحماية الحقوق المشروعة للأفراد وللجماعات وللشعوب وللدول. فالقوانيين

[26] د.محمد عابد الجابري / قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧، ص ٦٩-٧٠ .
[27] د. علي جمعة / الأحترام ، جريدة الاهرام ، القاهرة ، في ٢٠٠٩/٧/٢٠

الدولية تنطبق عليها الصفة الكونية بمعنى العالمية ، أما القيم فلا تنطبق عليها هذه الصفة بأي حال من الأحوال..

وضمن هذا السياق، ينبغي الأعتراف بأن بعض هذه القيم المعروفة عن شعب العراق قد تعرضت للأهتزاز، لابل تراجعت اثرالأحتلال الأمريكي للعراق في ///. –، وما نجم عنه من تداعيات، وقل شأنها وبهت لونها ،ودخلت مفاهيم الطائفية والعرق والمذهب لتخلق شرخا في النسيج الأجتماعي العراقي لم يألفه من قبل، تحول الى صراع أجتماعي– سياسي، لازالت آثاره قائمة، كما تراجعت فضائل أخرى عديدة كان العراقيون يتميزون بها ويتفاخرون، من بينها ما عرف عن التربية والتعليم العالي من سمعة؛ تدنى مستواها. وتلك احدى الحقائق المرة التي ليس حسنا أخفاؤها أو التهرب من الأعتراف بها ، لكل ذلك يجب اعادة النظر بالمناهج الدراسية من أجل تعزيز قيم المواطنة الأيجابية التي ترتكز على الثوابت والمبادىء والخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية .ان الخلل الذي وقع في النسيج الأجتماعي العراقي ، هو نتيجة للتداعيات المتلاحقة التي أعقبت الأحتلال والمتغيرات التي تعرفها المجتمعات الأنسانية كافة . من هنا فالواجب الوطني يستدعي التصدي لهذا الواقع ، والعمل على تهيئة المناهج الدراسية الحديثة لتكتسب قدرة أكبر على تنشئة الطالب تنشئة سياسية متوازنة بقواسم مشتركة تعزز الوحدة الوطنية في اطار المصلحة العليا للوطن ، وتصحيح ما طرأ من خروج على المنظومة القيمية للمجتمع ، وأعداد الطلبة للمنافسة المعرفية التي يشهدها العالم في الوقت الحاضر وتكييفها مع ماتتطلبه التحولات العالمية المتسارعة في مختلف الميادين .

هذه التحديات تتطلب الجرأة في الأقدام على مراجعة القوانين والهياكل الأدارية ووضع أسس سليمة لأختيار القيادات التربوية وكذلك مراجعة المناهج الدراسية،

وبما أن التنشئة السياسية عملية مستمرة مدى الحياة فهي تحتاج دائما الى تعزيز المناهج بالقيم والأتجاهات الحديثة وتكوين العقل النقدي بأعتباره من أهم جوانب

[28] د. عامر ياس خضير القيسي / الواقع التربوي والتعليمي في العراق ، مجلة تضامن ، تصدر عن المجلس العراقي للسلم والتضامن ، العدد الثامن – أيار – ٢٠٠٩ ، ص ٣٩ .

الثقافة المعاصرة ، لذلك يجب على واضعي برامج التنشئة السياسية مستقبلا أن يتساءلوا عن :

:- أي قيم وأي سلوك يودون غرسه في الأذهان أو حتى الحفاظ عليه من القيم السائدة في المجتمع .

.- أي قيم تستطيع أن تسهم في عملية التنمية المجتمعية الشاملة أو التي تساعد البرامج التحديثية للبناء السياسي .

- أي قيم تساعد على التسامح تجاه الحقوق المدنية للآخرين ؟

- النسق القيمي المنشود ، وأنماط السلوك المرغوبة ومعرفة المصاعب الموجودة في ضوء قراءة البيئة الأجتماعية وتوجهات النظام السياسية .

وتسهم قيم الطقوس المدرسية التي تنظمها المدارس بشكل مستمر مثل تحية العلم وترديد النشيد الوطني والاحتفالات الوطنية والقومية في التنشئة السياسية من خلال بث القيم الفردية المتميزة مثل الشجاعة والبطولة والتفوق وحب الآخرين والأمانة ..الخ ، وبث القيم الوطنية مثل حب الوطن والأعتزازبالأنتماء له والتفاني والتضحية في سبيله.

وتأسيسا على ماتقدم ، يمكن القول ، أن المدرسة هي المؤسسة الرسمية الأولى من وسائل التنشئة السياسية ، لكنها ليست هي وحدها القادرة على القيام بهذا الدور، وان كانت قادرة على تعليم أبناءها القيم والأتجاهات والأفكار السياسية ، فأننا نرى ان الجامعة – التي تأتي في قمة المؤسسة التعليمية – هي الأقدر على أكساب أبناءها من الطلبة السلوك السياسيي الرشيد .

– – الجامعة .

تعرف الجامعة بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة واعراف وتقاليد أكاديمية معينة ، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وتتألف من مجموعة من الكليات والاقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة .

---

[29] د.ثناء فؤاد عبدالله / آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٣ .

[30] اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي / وسائل التنشئة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٣-١١٤ .

[31] مليجان معيض الثبيتي / الجامعات : نشأتها ، مفهومها ، وظائفها – دراسة وصفية و تحليلية - المجلة التربوية ، جامعة الكويت ، الكويت ، العدد ٥٤ لسنة ٢٠٠٠ ، ص ٢١٤ .

كما تعرف الجامعة أيضا بأنها مؤسسة مجتمعية تفاعلية تمارس التأثير في مجتمعها وتتأثر بكل ما يواجهه من تحديات محلية واقليمية وعالمية ؛ وهناك من يعرفها على انها تمثل مجتمعا يهتم بالبحث عن الحقيقة ووظائفها الاساسية تتمثل في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع الذي يحيط بها .

وفي هذه التعريفات تأكيد واضح على أهم الادوار والوظائف التي تقوم بها الجامعة تجاه المجتمع وهي : التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع .

ولما كانت التنشئة السياسية هي العامل الاساس في بقاء واستمرار النظم السياسية واستقرار مجتمعاتها ، فأن الدور البارز يقع على عاتق الجامعات بكونها أهم المؤسسات العلمية التي تعنى بأنتاج الأفكار وبتنشئة أجيال المستقبل وتكون محصلتها انتاجها للكوادر التي تتولى صياغة الخطط وتوجهات المستقبل لمجتمعاتها في مختلف شؤون الحياة ؛ فهي تغرس في نفوس الطلبة القيم الايجابية للمواطنة ومعاني الحقوق والواجبات من خلال الممارسة اليومية التي تنجزها والتي تتسم بالمساواة بين الطلبة وأشاعة حرية التفكير والتعبير لتنهض بمستوى قدراتهم حتى يستطيعوا أستيعاب ادوارهم في المجتمع . وحين تنعزل الجامعة عن المجتمع وتتخلى عن الموقف الناقد الواعي ولا ترتبط بحركة الحياة وافاقها المتطورة ، يفقد العلم قيمته الاجتماعية بل المعرفية أيضا [32].

ولا شك ان للجامعة في العراق دور أكثر اتساعا وشمولا في عملية التنشئة السياسية تمارسه من خلال مقررات المناهج الدراسية وأنشطة أخرى تثقيفية لا صفية تؤدي الى اكتساب الطالب الى الكثير من المعلومات والمعارف السياسية التي يحتاج اليها المواطن ليكون عضوا فاعلا في النظام السياسي ، مثل الدستور ، و البرلمان ، والاحزاب ، والانتخابات وقنوات المشاركة السياسية .

وضمن هذا السياق ، فأن عملية التنشئة هذه ينبغي ان لا تبتعد عن حقيقة فهم المشكلات المجتمعية التي تؤثر في اداء وفاعلية الجامعة في تحقيق هدفها

---

[32] د . حسن شحاته / التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٨٥ .

[33] احمد ابو ملحم / أزمة التعليم العالي ، وجهة نظر تتجاوز حدود الاقطار ، مجلة الفكر العربي ، بيروت ، العدد ٩٨ لسنة ١٩٩٩ ، ص ٢١ .

[34] د. هشام حكمت عبد الستار / آفاق ستراتيجية : التعليم العالي والتنشئة الاجتماعية ، جريدة الصباح ، بغداد ، ينظر الرابط http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=77087

[35] د. حسن شحاته / التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق ، مصدر سبق ذكره ،ص ١٢٩.

[36] ضياء الدين زاهر / كيف تفكر النخبة في تعليم المستقبل ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، ١٩٩٠ ،ص ١٠١.

بالتنشئة السياسية ، وانما يجب ان تكون الجامعة على وعي بهذه المشكلات وتضع الحلول المناسبة لها وفي مقدمتها ان يكون المنهج الديمقراطي في التدريس هو البوابة لتحقيق الاندماج الوطني للطلبة على أختلاف فئاتهم ومللهم ، كونه يخلق ثقافة سياسية مشتركة قادرة على خلق رؤية وطنية موحدة تجمع ابناء الوطن بكل اطيفاهم على اساس الولاء للوطن وتعزيز الوحدة الوطنية . فيشعر كل فرد بالجماعة وكل فريق بأن له دور اساسي في عملية المشاركة السياسية واتخاذ القرار [37] :

وهذا يتطلب :

- جهد وطني وأكاديمي يسهم ويتحمل مسؤولية النهوض بالتنشئة السياسية للطلبة في الجامعات بعيدا عن طروحات الأحزاب السياسية العاملة في الساحة السياسية، لاسيما بعد ان شهدت العديد من الجامعات العراقية صراعا سياسيا بين الأحزاب في السنوات الأخيرة في سياق السيطرة عليها؛ وصل هذا الصراع الى درجة تدخل الطلبة في شؤون بعض الجامعات وتدني المستوى العلمي فيها لأسباب عديدة؛ وتعليق الدوام الرسمي فيها لأكثر مرة بسبب السلوك غير المسؤول لبعض الطلبة ، وكان آخرها ما حصل من تعليق للدراسة لمدة أسبوع في الجامعة المستنصرية بأمر من مجلس الوزراء ومنع جميع النشاطات الحزبية والسياسية داخل الجامعات .
- أعادة النظر في المنظومة القيمية للمناهج الدراسية والتركيز على مجموعة الحقوق والواجبات في أطار الحرم الجامعي والتي تتمثل في :
  - أشاعة روح التسامح والمساواة .
  - نشر قيم الديمقراطية والتعددية وحقوق الانسان والمشاركة السياسية .
  - أحياء قيم المجتمع المدني ونشرها .
  - أشاعة التوازن بين القيم المادية والقيم الروحية و الحضارية .

---

[37] د . كمال صالح ابو جابر / البعد السياسي - الاجتماعي للديمقراطية ومأزقنا الحضاري الآن ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، بيروت ، العددان ٥ – ٦ أبريل ١٩٩٢ ، ص ٨٢ .

[38] جريدة الصباح ، بغداد ، العدد١٧٩٧ في ٢٠٠٩/١٠/١٥ ،ص١، ينظر الرابط ،
http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=91617

. أن لا تكون الجامعات مسرحا للصراع بين الأحزاب السياسية ، وان تلتزم جميع الأحزاب بعدم تسيس الجامعات، وأن يكون نشاطها السياسي خارج الجامعة .

ولتحقيق ذلك يتطلب من الجامعات العمل على بناء منهجية التفكير لدى الطلاب وتعليمهم الاساليب والمناهج التي تساعدهم في البحث والتقصي والدراسة وتشجيعهم على التساؤول الحر والنقاش والحوار وتعليمهم على احترام آراء الاخرين وتقبل النقد وحق الاختلاف كل ذلك من اجل ضمان تنشئة سياسية ديمقراطية للطلبة تقوم على السلوك الايجابي كي يكون الطلبة بعد التخرج من الجامعة مؤهلين لتحمل المسؤولية السياسية والعلمية والادارية والمشاركة الايجابية في بناء مجتمعاتهم على أحسن وجه .

غير أن الاهتمام بما تقدم من قبل الجامعات في جانبه النظري لايكفي اذا لم يقترن ذلك بالسلوك الديمقراطي لعضو الهيئة التدريسية تنظيرا وممارسة في القاعات الدراسية وخارجها .

وللنهوض بالتنشئة السياسية ينبغي على الجامعات العراقية وضع برنامج يهدف الى ترسيخ السلوك الديمقراطي والمشاركة السياسية التي اصبحت ضرورة حياتية للنظم السياسية والمجتمعات المتعددة ؛ ليس لانها افضل وسيلة لتحقيق الحد الادنى من الوحدة الوطنية ومن ثم منع التفتيت والبلقنة بل لانها توفر المناخ المناسب الذي يفجر الطاقات الكامنة في مجتمعاتنا ، على ان يتضمن هذا البرنامج الزام كليات العلوم السياسية بشكل خاص بألزام طلابها على اجراء بحوث ميدانية عن الاحزاب السياسية العاملة في ساحاتها ووسائل التنشئة التي تعتمدها وتحديدا بحوث التخرج من اجل خلق جيل مستقبلي يشارك بفعالية في الاداء السياسي بعيدا عن السلبية واللامبالات التي تطبع العمليات السياسية في معظم دول عالم الجنوب . ولسد جزء من الفراغ الذي حصل أثر شيوع بعض الظواهر السلبية التي حصلت في الجامعات ولتأكيد أهتمام الجامعة بالأحداث والظروف السياسية التي يمر بها المجتمع العراقي ، يأتي أنعقاد المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية العلوم السياسية / الجامعة الستنصرية في / / / تحت شعار (دور الجامعات العراقية في نشر ثقافة الحوار وترسيخ الوحدة الوطنية) مبادرة متقدمة في هذا السياق تستحق الشكر والثناء . لكل

ذلك تبقى الجامعة هي المؤسسة الاقدر على اكساب ابناءها من الطلبة السلوك السياسي الرشيد .

ثالثا – وسائل الاعلام :

تؤدي وسائل الأعلام من اذاعة وصحافة (مكتوبة والكترونية) وتلفزيون (محلي والفضائي الدولي) وشبكة المعلومات الدولية ، وكتاب الطفل والسينما .. الخ دورا مهما في بث قيم المجتمع وتزويد الأفراد بالمعلومات السياسية وتشارك في تكوين وترسيخ قيمهم السياسية ، ومن هنا تبرز اهميتها في التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية؛ ويأتي في مقدمة ذلك الاذاعة والتلفزيون على الاخص ، وحيث ان الاطفال يقضون وقتا طويلا في مشاهدة التلفزيون وما يمكن ان يتركه ذلك من تأثير قد يتقاطع مع تأثير العائلة والمدرسة . فقد التفتت العديد من الدول الى خطورة هذا التأثير على توجهات الافراد ومواقفهم السياسية والتأثير على اذواقهم وكل نمط حياتهم نظرا [39] :

- لاقتران الصوت بالصورة .
- قدرة التلفزيون على توصيل رسالة لكل الناس المتعلمين وغير المتعلمين .
- الاسلوب الشيق الذي تقدم به البرامج .

لكل ذلك افردت الدول في وسائل أعلامها برامج للاطفال تبث بقيم المجتمع وافكاره بصورة ضمنية [40] من أجل تحقيق تنشئة سياسية وأجتماعية متوازنة وبغية المحافظة على قيم الثقافة السياسية السائدة ووحدة النسيج الأجتماعي .

ومن هذا المنطلق تسعى الانظمة السياسية للسيطرة على وسائل الاعلام وتوجيهها لخدمتها كونها تسهم بدور رئيسي في صياغة وتشكيل الراي العام . والحكومات على اختلاف النظم السياسية بطبيعة الحال ترتكز على مساندة هذا الرأي العام . مما يجعل من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ذات خطورة وتأثير في عملية التنشئة السياسية وينسحب هذا التأثير على الصحافة ايضا لاسيما بعد ان

---

[39] د . صادق الاسود / علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٦ . وكذلك د . أبراهيم ابراش / علم الاجتماع السياسي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٤ . ولمزيد من التوسع عن التفاصيل التي تتعلق بالاطفال في العراق ومدى تأثرهم بوسائل الاعلام يمكن الاطلاع على : قاسم حسين صالح / علاقة طول مشاهدة التلفزيون وطبيعة برامجه بالتحصل الدراسي لطلبة الصف السادس الابتدائي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .هذا في وقت لم تكن الفضائيات والأنترنت والموبايل موجودة أنذاك . فما بالك اليوم من تنوع المشاهدة وبدون رقابة وضوابط ؟

[40] المصدر نفسه، ص٣٦٦ ، ص٢٢٤ .

انتقلت وسائل الاتصال الاعلامي دون اذن مسبق الى البيوت والمقاهي والمكاتب والمؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) بوسائط نقل مختلفة (الفضائيات ، الانترنت ، الموبايل) بلا ضوابط أو رقابة .

هذه الوسائط الاتصالية قد زادت الى حد كبير من تأثير ، ونفوذ ، وسلطة ووجود وسائل الاعلام في اشكالها المعاصرة . وقد ادى ادراك هذا التطور المعرفي الى ظهور الحكمة التقليدية بأن وسائل الاعلام اصبحت بالغة القوة بدليل ان انتشارها الواسع قد الغى الزمان والمكان وربطت عوالم وسائل الاعلام بالسياسة [41]. بحيث اصبح يطلع اهالي دول عالم الجنوب على اخبار اهالي دول عالم الشمال وبالعكس في الوقت نفسه وبسرعة هائلة فاقت التصورات البشرية لدرجة اصبحت السياسات العالمية ايضا محلية [42]. فتدفق الصور والرموز الثقافية على هذا النحو العجيب اتاح للناس وللطلبة على وجه التحديد مقارنات ثقافية غير مسبوقة بحيث اصبح كل مواطن / طالب في مختلف بقاع الارض يستطيع تلمس موقع بلده بين أمم الارض ، وهذا يساعد على:

- الاطلاع الواسع والسريع على تطورات الاحداث السياسية التي يشهدها العالم يوميا ، و التي تسهم بدورها في تكوين نوع من الوعي السياسي لدى الناس، فضلا عما لديهم من وعي سياسي.
- تعليم الافراد / الطلبة مهارات وطرق جديدة للتفكير والسلوك.
- غرس الرغبة لدى الافراد / الطلبة في التغيير.
- تشجيع الافراد / الطلبة على الاسهام بنقل صوتهم الى مؤسسات صنع القرار.

وقد انعكست نتائج ذلك على وسائل الاعلام الوطنية التي باتت تواجه تحديا قويا داخليا وخارجيا :

- التحدي الداخلي يتمثل في سعي القوى السياسية المتنافسة داخل الدولة الواحدة اما الى المطالبة بمشاركة الدولة استعمال وسائل الاعلام الرسمية او ان تؤسس لنفسها وسائل اعلامها الخاصة (اذاعة، تلفزيون، صحافة، مواقع

[41] سيمون سيرفاتي / وسائل الاعلام والسياسة الخارجية ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، مطابع المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٨ .
[42] المصدر نفسه ، ص ١٩ .
[43] د . ابراهيم ابراش / علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٣ ، ص ٢٢٨ .

انترنت)) وتسعى من خلالها للتأثير من اجل تبني افكارها السياسية، وهذا ماهو حاصل الآن في العراق.

. التحدي الخارجي ويتمثل في دور العوامل الخارجية: اعلام، سياحة، تبادل ثقافي، تدخل بأسم حقوق الانسان في التأثير في التنشئة السياسية للشعوب لا يقل أهمية عن دور وسائل الاعلام الداخلية، لذلك تعمل الدول على مواجهة الافكار الثقافية الدخيلة من اجل الحفاظ على قيم المجتمع وعقائده الذي تستمد منه شرعيتها.

وفي ضوء ذلك يتطلب من الدولة في سياق التنشئة السياسية توعية مواطنيها توعية سياسية متوازنة بما يمكنها من تعزيز حصانتهم وحماية المجتمع من السلطة الضخمة المتاحة لتقنيات وسائل الاعلام (الفضائية والانترنت والموبايل) وجعل مواطنيها يعتزون بوطنهم ويدافعون عنه بكل ما يملكون، وهي مهمة صعبة لذلك تؤدي وسائل الاعلام الوطنية في سياق عملية التنشئة السياسية دور الحارس اليقظ) . وهذا يرتب مسؤولية على صانعي السياسة ان يحترموا قوة التلفزيون على الاخص ، وان يتعلمو كيف يستخدمونه في ادارة السياسة، لأنه يستطيع ان يوقظ أهتمامات الناس وبالذات طلبة الجامعات. لاسيما هذه الوسائل ذات قدرة وامكانية في احداث تغييرات في ادراك الافراد/الطلبة وفي سلوكياتهم السياسية.

وهكذا نجد في عالم اليوم تعدد وتنوع طرق اكتساب الوعي السياسي واتساع المؤثرات التي تسهم في تنميته على المستوى العالمي والمحلي وانعكاس ذلك سلبا وايجابا على عمليات التنشئة السياسية للدول في مؤسساتها التعليمية وخارجها. ولمواجهة تحديات العولمة المفتوحة ينبغي على اجهزة الاعلام الوطنية والمؤسسات التعليمية أن ترتقي في أيجاد أسس التحصن الذاتي المبني على التوعية الثقافية المستمرة على أن تراعي المحافظة على قيم المجتمع الاصيلة مع الأستفادة الواعية من تقنيات وتكنلوجيا العولمة بصورة سليمة، وان تحاول العمل على احلال قيم سياسية جديدة في نفوس الأفراد/الطلبة للوقاية من الغزو السلبي للأجهزة الأعلامية المعولمة والحد من قدرتها التأثيرية في المتلقي العراقي . على أن يتعزز ذلك بخلق شعور قوى بالهوية الوطنية في سياق عمليات التنشئة السياسية السليمة التي تؤسس

---

[44] سيمون سيرفاتي / وسائل الاعلام والسياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

[45] باسم الشيخ / الخرق الأعلامي والخرق الأمني ، جريدة الدستور، بغداد ، العدد ٣٧١ في ٢٠٠٤/١١/٨ ، ص١.

للاستقرار السياسي في المجتمع والتوافق في الثقافة السياسية بين الجماهير والنخب السياسية لمواكبة التطور العالمي. وهذا يتطلب درجة عالية من الكفاءة مع وجود نسق قيمي واضح المعالم للمختصين بالتنشئة السياسية في وسائل الاعلام الوطنية من جهة والمؤسسات التعليمية من جهة اخرى يركز على الاخذ بالمنهج الديمقراطي والتعددية والعمل الجماعي وحق الاختلاف والمشاركة السياسية واحترام حقوق الانسان وسيادة القانون حتى تكون مؤسسات التنشئة تعمل برؤيا واضحة من اجل احداث التغيير المنشود لمواكبة التطور العالمي.

رابعا- الاحزاب السياسية :

لا شك ان للأحزاب السياسية دور مهم في رسم الأتجاهات السياسية للأفراد، والتأثير في مجرى الاحداث السياسية في المجتمع، وبطبيعة الحال فالأحزاب السياسية لها مدلولات متعددة ويمكن دراستها من جوانب متعددة ايضا، الا ان التنشئة السياسية تبقى القاسم المشترك لجميع الاحزاب السياسية[46] ، وبما ان مفهوم الحزب السياسي يختلف من مجتمع لآخر، لانه قطعا وبالضرورة انعكاس لواقع اجتماعي معين . فهناك تعاريف عديدة للحزب السياسي لم يتم الاتفاق بين علماء السياسة على تعريف موحد ، فعرفه الاستاذ كلسن بأنه (التنظيمات التي تظم عدد من الاشخاص يعتنقون أفكارا سياسية واحدة والتي تعمل على ضمان تأثيرهم الفعال على ادارة الشؤون السياسية في الدولة[47] .

في حين يحدد جوزيف لابالومبارا ومايرون واينر أربعة عناصر اساسية لمفهوم الحزب السياسي هي[48] :

(. وجود أيديولوجية، اي أفكار ومبادئ مشتركة وأولويات قد تترجم من خلال برامج مختلفة تطرح على المواطنين.

.. تنظيم واسع ألانتشار مرتبط بقنوات اتصال مع وحداته، مع أستمرارية بمعنى ان يستمروجود الحزب ولا ينتهي بوفاة مؤسسه.

. رغبة الحزب في الوصول الى السلطة أو المشاركة فيها أو بالتأثير عليها، وبذلك يختلف الحزب عن كونه مجموعة ضاغطة.

---

[46] د . ابراهيم ابراش / علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٨ .
[47] نقلا عن : د. شمران حمادي / الاحزاب السياسية والنظم الحزبية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .
[48] نقلا عن : د. طارق علي الهاشمي / الاحزاب السياسية ، مطابع التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٩٠ ، ص ٦٧.

. خلق التأييد الشعبي لأفكاره ومبادئه وبرامجه ، وبذلك يختلف الحزب عن كونه نادي سياسي .

كما طرح بعض الباحثين هدف الوصول الى السلطة كأساس لتعريف الحزب وتميزه عن جماعة المصلحة التي تسعى للتأثير في السلطة من دون حيازتها ، حيث يمكن اعتبار الحزب بمثابة: (تنظيم سياسي له صفة العمومية والدوام وله برنامج يسعى بمقتضاه للوصول الى السلطة) .

في ضوء هذه التعريفات يتضح ان ألاحزاب السياسية تشترك في وظيفة سياسية هي الوصول للسلطة او التأثير عليها ، وهذا الوصول والتأثير يحتاج الى مساندة شعبية .لذلك فأن من اولى اولويات عمل الأحزاب السياسية في دول عالم الجنوب تثقيف أعضائها ونشر الوعي السياسي بين المواطنين بغية الارتقاء بالتنشئة السياسية لعموم الشعب لضمان مساندتها ودعم مطاليبها ان كانت في السلطة وينطبق الحال نفسه على الأحزاب التي تكون في المعارضة؛ وأن تكون المنافسة بين الأحزاب السياسية في هذا المجال مشروعة ، في حين يكون دور الاحزاب السياسية في البلدان المتقدمة ضئيلا نسبيا في غرس مشاعر الانتماء للقومية او مشاعر المواطنة، وغالبا ما تكون الاتجاهات التي تغرسها الاحزاب في تلك النظم منسجمة مع الاتجاهات التي تغرسها العائلة والمدرسة؛ لان في هذه المجتمعات توجد مؤسسات (وسائل اعلام واسعة الانتشار، ونظم تعليمية فعالة، واتجاهات سياسية مستقرة لدى المواطنين) يكون لها دور اساسي في التوعية، ويبقى دور الحزب يضطلع بمسؤولية عقد اجتماعات اعياد الاستقلال واعياد الميلاد للقادة القوميين [49] .

ونظرا لما تحضى به المؤسسات التعليمية في العراق من مكانة في المجتمع ولما يشكله الطلبة في المدارس والجامعات من عنصر قوة وتأثير في الاوساط الاجتماعية تعمد الاحزاب السياسية الى التأثير فيهم بما تملكه من وسائل أعلام (أذاعة، تلفزيون، صحافة ومواقع الأنترنت) فضلا عن دور رموزها ؛ وكسبهم للعمل في صفوفها من أجل الأستمرار في ضمان مساندة الرأي العام الشعبي لها ،

---

[49] د . كمال المنوفي / أصول النظم السياسية المقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٣ – ١٨٥ .
[50] التنافس الحزبي لا يسير بأطراد مع عدد الاحزاب ولكنه يكون في النظم التعددية اقل منه في نظام (الحزب المسيطر) أو الثنائية الحزبية ، الأمر الذي ينعكس – بالتالي - على قدرة وكيفية استيعاب كل من تلك النظم ، للقوى الاجتماعية الجديدة . ينظر : د. اسامة الغزالي حرب / الاحزاب السياسية في العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ١٩٤ .
[51] المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

على ان يكون هذا النشاط خارج اطار الحرم الجامعي .لأن ماحصل من صراع بين الأحزاب السياسية داخل الجامعات قد أثر على مستوى الأنجاز العلمي والعلاقات فيما بين الطلبة من جهة والأساتذة من جهة أخرى ، وصلت نتائج هذا الصراع الى حد تعليق الدوام لأكثر من مرة في بعض الجامعات وآخرها الجامعة المستنصرية .

هذا الحضور والنشاط والتأثير للأحزاب السياسية في المجتمع والمؤسسات التعليمية يتوقف على مدى اسهام الأحزاب في عملية التنشئة السياسية كوظيفة متميزة لها ، من خلال :

:. التأثير في الرأي العام .
.. تكوين الثقافة السياسية .
. التربية السياسية .
. الاندماج الاجتماعي – خصوصا في الدول الديمقراطية – .

وفي ضوء معرفة وتلمس نتائج هذه التنشئة يمكن التعرف على الثقافة السياسية للمواطنين وعلى درجة الترابط او الانفصال بين المجتمع والنسق السياسي . لكن هذا النشاط للاحزاب يواجه صعوبات عدة في دول عالم الجنوب ومنها العراق الذي يعاني حاليا من أشكالية تثير تساؤلات أساسية حول الولاء والهوية، نتيجة الصراع بين الأحزاب وقوى اجتماعية قبلية ودينية وطائفية وعرقية برزت بشكل غير مسبوق في العراق بعد الاحتلال في ظل تعددية حزبية غير مسبوقة تجاوز عدد الكيانات السياسية المئات، وهذه الاحزاب والكيانات السياسية لا تقوم على برامج سياسية واقتصادية واجتماعية واضحة، لابل انها مازالت ضعيفة في الممارسة السياسية مما افرزت ثقافات فرعية ، ومن ثم الابقاء على الثقافة السياسية مجزأ. وخلقت حالة من الصراع الاجتماعي السياسي نتيجة تنازع ولاءات اثنية الولاء للدولة وطائفية، مما جعل التنشئة السياسية لهذه الاحزاب لا تنمي المواطن سياسيا على اسس عقلانية بحيث يصبح اكثر اندماجا بالمجتمع وأكثر قدرة على ان يؤدي دوره كمواطن يعرف حقوقه وما عليه من واجبات .

ومن هنا تقع على عاتق الأحزاب السياسية مسؤولية كبيرة في التنشئة السياسية يجب أن ترتكز على ثوابت في المقدمة منها الولاء للوطن والمواطنة

[52] ابراهيم ابراش / علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٢ .

والديمقراطية والتعددية وحقوق الأنسان ومنها حق المشاركة في السلطة وصنع القرار. ومن هنا أيضا يبرز دور المؤسسات التعليمية ووسائل الأعلام في خلق وتكريس التنشئة السياسية المطلوبة.

خامسا – مؤسسات المجتمع المدني:

تعددت تعاريف المجتمع المدني وعكست في مضمونها آراء الكتاب والباحثين، اذ يرى د .حسنين توفيق ابراهيم؛ ان المجتمع المدني هو: مجموعة من المؤسسات التطوعية التي تنشأ وتعمل بأستقلالية عن الدولة [53]. فيما يرى د. محمد عابد الجابري ان المجتمع المدني هو: المجتمع الذي تنتظم فيه العلاقات بين أفراده على اساس وجود مجتمع تحترم فيه حقوق المواطن، اي انه المجتمع الذي تقوم فيه (دولة المؤسسات) بالمعنى الحديث لـ(المؤسسة): البرلمان، القضاء المستقل، الاحزاب، النقابات، الجمعيات... الخ [54].

وفي ضوء هذا التوصيف لابد ان تتوفر للمجتمع المدني شروط محددة هي :

:. فكرة الطوعية بالنسبة لتكوين تشكيلاته الاجتماعية المختلفة .

.. فكرة المؤسسية وما تشير اليه المؤسسات الوسيطة في سياق العلاقة السياسية الاجتماعية.

. فكرة العمل الجماعي الطوعي المستقل في سياق روابط التماسك الاجتماعي وعلاقاته.

. ارتباط المجتمع المدني بظواهر أو شروط معينة، تصاحبه ولاتنفصل عنه مثل: المواطنة وحقوق الانسان والمشاركة السياسية والحركة الشعبية الشرعية والعلاقات السياسية.

وبهذا المعنى فأن مكونات المجتمع المدني هي: النقابات المهنية والعمالية والجمعيات التعاونية الزراعية والحرفية والغرف التجارية والصناعية واتحادات رجال الأعمال والهيئات التدريسية والاتحادات الطلابية والمراكز الشبابية والمنظمات غير

---

[53] د. حسنين توفيق ابراهيم / بناء المجتمع المدني : المؤشرات الكمية والكيفية ، ورقة قدمت الى : المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٦٩٤ .

[54] د. محمد عابد الجابري / اشكالية الديمقراطية والمجتمع المدني في الوطن العربي ، في كتاب : المسألة الديمقراطية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ايار ٢٠٠٠ ، ص ١٨٤ .

[55] د. ثناء فؤاد عبد الله / آليات التغير الديمقراطي في الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٢ – ٢٨٣ .

الحكومية مثل مراكز حقوق الانسان ومنظمات المرأة والمؤسسات الصحفية المستقلة ومراكز البحوث... الخ.

واذا كانت المؤسسات الحكومية هي محور التنافس بين القوى السياسية ، فأن مؤسسات المجتمع المدني هي القنوات التي يجري عبرها التنافس ويمر من خلالها ، الأمر الذي يجعل وجودها بمثابة العمود الفقري لعملية صنع واتخاذ القرارات السياسية. وعلى مستوى العمل الديمقراطي فأن مؤسسات المجتمع المدني ليست الأدوات اساسية تستخدم من قبل قواها الرئيسة، فلا وجود للديمقراطية الحديثة الابوجود مؤسسات المجتمع المدني وأيلائها الدور الفعلي في التعبير عن المصالح المتمايزة والمتنافسة وتمثيلها في ظل اجواء ديمقراطية تستند على اسس قانونية سليمة [56].

وضمن هذا المنطلق، فأن دور مؤسسات المجتمع المدني فيما يتعلق بالتنشئة السياسية يتحدد في:

:. نشر ثقافة التنشئة السياسية من اجل الاسهام في رفع مستوى الوعي السياسي وتفعيل المشاركة السياسية لدى ابناء الشعب.

. العمل على جذب المواطنين الى ساحة العمل السياسي لكي لا تكون السياسة حكرا على الطبقات الحاكمة.

. العمل على مواجهة الازمات التي يتعرض لها المجتمع والتي تنعكس آثارها على مستوى حياة المواطنين ومعيشتهم.

. تأهيل وتدريب قيادات سياسية جديدة من خلال غرس ثقافة التنشئة السياسية.

. مراقبة السلطة وتنمية التفاعل بين المجتمع والدولة.

وفي ضوء ذلك تعد مؤسسات المجتمع المدني مدارس للتنشئة السياسية والتدريب العملي على الممارسة الديمقراطية.

الا ان مؤسسات المجتمع المدني في العراق تعيش حالة من التكون ثقافة وتنظيما، لذلك يكاد يكون دورها غائبا وضعيفا، وتحديدا فيما يتعلق بالتنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية، ومرد ذلك يعود للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي يمر بها البلد، وانتشار سلطة الدولة في كل مجالات الحياة المجتمعية

---

[56] حسين علوان البيج / الديمقراطية واشكالية التعاقب على السلطة ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٢٣٦ ، تشرين اول / اكتوبر ، ١٩٩٨ ، ص ٩٨ .

نتيجة تداعي الظروف الأمنية، مما جعل منها عائقا امام استقلال المؤسسات. وقد عزز غياب دور مؤسسات المجتمع المدني هو عدم صدور قانون حتى لحظة اعداد البحث ينظم الية عملها ووظائفها وعلاقتها بالسلطة والمجتمع، لذلك يبقى دورها في المرحلة الراهنة يشوبه الغموض والضبابية واختلاط المواقف نتيجة طغيان المصالح الضيقة (الذاتية والنفعية) التي تحول دون تحقيق هدفها المنشود [57] .

الخاتمة:

وفي ضوء ماتقدم، يمكن القول، أن التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية هي عملية تربوية وتعليمية وتثقيفية وتأهيلية مستمرة يحصل الفرد من خلالها على التوجهات السياسية وأنماط السلوك السياسي .لذلك تبقى التنشئة السياسية مثار جدل حي وتعتمد بالأساس على الفلسفة التربوية والتعليمية للنظم السياسية، وهي تختلف من نظام سياسي لآخر، على الرغم من وجود قواسم مشتركة فيما بين النظم السياسية في هذا المجال رغم اختلاف الاهداف والوسائل المستخدمة في تحقيقها .ولكي تحقق التنشئة السياسية في المؤسسات التعليمية في العراق أهدافها التي أشرنا اليها في ثنايا البحث وفي مقدمتها الولاء للوطن والمنظومة القيمية للمواطنة الأيجابية والديمقراطية؛ ينبغي وجود نسق قيمي واضح المعالم للمختصين بالتنشئة السياسية من السياسيين والتربويين في ميدان التخطيط والتنظيم يركز على تعزيزالقيم الديمقراطية في المناهج الدراسية وأعادة النظر فيها بأستمرار وكذلك طرائق التدريس والتقنيات التربوية وتأهيل المعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعة وأساليب التقويم، على أن تجري مراجعة مكونات المنهج الدراسي وفقا للتطور والتقدم العلمي الذي يشهده العالم في مختلف الأنساق التربوية المدرسية والجامعية من أجل خلق مواطن صالح يكون له دور أيجابي فاعل–مبادر–مشارك–منتج؛ ومؤثر ضمن معطى سياسي معين في خدمة مؤسسات الدولة والمجتمع، والحال نفسه يتطلب التواصل والتنسيق بشأن موضوعة التنشئة السياسية فيما بين المؤسسات التعليمية من جهة ووسائل الأعلام الوطنية من جهة أخرى وبدرجة عالية من الكفاءة كي يضمن بموجبها النظام السياسي الحصول على ولاء الرأي العام الذي يمنحه الشرعية. على أن يترافق ذلك مع عقد مؤتمرات وورشات عمل حول التنشئة السياسية وقضايا الديمقراطية التربوية وذلك من أجل

[57] د. فوزية العطية / منظمات مجتمع مدني ، جريدة الصباح ، العدد ١٧٦٤ ، في ١ / ٩ / ٢٠٠٩ ، ص ٨ - ٩ .

العمل على تأكيد أهمية الفعل السياسي في ترسيخ الحياة الديمقراطية في المؤسسات التعليمية، ومن أجل تأكيد أهميتها في تأصيل الأطار القيمي لديمقراطية سياسية تستمر في الوجود عبر عملية تنشئة سياسية متنامية نحو مزيد من الممارسات الديمقراطية في الحياة المجتمعية والسياسية. ويمكن ترجمة جانب من ذلك من خلال توجيه كليات العلوم السياسية بشكل خاص بألزام طلابها على اجراء بحوث ميدانية عن الاحزاب السياسية العاملة في ساحاتها ووسائل التنشئة السياسية التي تعتمدها وتحديدا بحوث التخرج من اجل خلق جيل مستقبلي يشارك بمسؤولية واعية في الاداء السياسي بعيدا عن السلبية واللامبالات التي تطبع العمليات السياسية. لكل ذلك تعد التنشئة السياسية من أهم وظائف النظام السياسي الآن ومستقبلا؛ لأنها كانت ولازالت وستبقى جزءا لا يتجزأ من وجود النظم السياسية واستمرارها رغم اختلاف الاهداف والوسائل المستخدمة في تحقيقها وبغض النظر عن طبيعة الأيدلوجيات التي تسيرها.